اذ كان بين الاطراف الثلاثة اجماع على ان هذا المؤتمر الثلاثي لا رجاء فيه · وحتى عندما عقد المؤتمر وكان من الضروري التحدث عن « جوانب » ايجابية قالت الاطراف ان اهم ما فيه من ايجابية انه جمع الطرفين المصري والاسرائيلي من جديد الى طاولة المفاوضات ، فان مجرد حقيقة جلوسهما وتحادثهما معا هي حقيقة ايجابية · وقالت الاطراف الثلاثة ايضا ان الهدف من مفاوضات المؤتمر كان التمهيد لمفاوضات اخرى لاحقة ··· لا اكثر · واعلن سايروس فانس في ختام المؤتمر ان خلافات اساسية ما زالت قائمة بين مواقع الجانبين وان كثيرا من العمل لا يزال ينتظرنا ·

والنتيجة التي اسفر عنها مؤتمر ليدز الثلاثي تؤكد ان الولايات المتحدة مستمرة في سحب « عملية السلام » الى اعماق متاهات المفاوضات التي تسبقها تمهيدات واتصالات اميركية بأسلوب « الدبلوماسية الهادئة » بعيدا عن البحث الجاد في جوهر الصراع العربي ـ الاسرائيلي · فقد تولدت عن « مؤتمر ليدز » جولة اتصالات اميركية جديدة يبدأها السفير الاميركي المتجول الفرد اثرتون ، ويكملها وزير الخارجية فانس ·

اما بالنسبة لاسرائيل فقد نجح مؤتمر ليدز في اعادة مصر الى المفاوضات المباشرة ، التي كانت قد توقفت ـ رسميا ـ منذ شهر كانون الثاني الماضي ·

وتخرج مصر وحدها بنتيجة غير مؤكدة هي « اتفاق سيناء ثالث » يتعلق بانسحاب جزئي جديد للقوات الاسرائيلية في سيناء ، واذا صحت هذه النتيجة غير المؤكدة ـ التي لم يرد لها ذكر في اطار مؤتمر ليدز ، انما سربت انباء عنها خارج اطار المؤتمر من الاعلام الغربي والعربي ـ فان الجولة الاخيرة من الاتصالات الغربية تكون قد جرت مبادرة السادات بأسرها عمليا الى نقطة الاتفاقات الثنائية الجزئية المصرية ـ الاسرائيلية · وهو اتجاه معاكس تماما لكل التأكيدات الرسمية المصرية بأن مبادرة السادات لا ترمي الى التوصل الى اتفاق ثنائي مع اسرائيل ، حتى ولو كان اتفاقا شاملا ·

ولعل هذه النتائج التي انتهى اليها مؤتمر ليدز ـ بزواياها الثلاث ـ تؤكد بصورة عملية صحة المعادلة التي لاحظنا انها تحكم التطورات الاخيرة وهي معادلة شحن « عملية السلام » بمضمون غربي بحت ، وافراغ « قضية الشرق الاوسط » من كل محتوى فلسطيني ·

وبطبيعة الحال فليس هناك ما يدعو للتصور بأن المحادثات « الفجائية » التي اجراها عيزر فايتسمان وزير الدفاع الاسرائيلي مع السادات والفريق اول محمد الجمسي وزير الحربية المصري في سالزبورغ ، كانت تسير في تيار وحدها يختلف عن التيار الذي سارت فيه المفاوضات في « قلعة ليدز » ببريطانيا · بل ان انتهاء مفاوضات ليدز الى مجرد الاتفاق على مزيد من المفاوضات يحمل الدليل على ان اللقاء المفاجىء الذي جمع بين السادات والجمسي وفايتسمان لم يكن اكثر من جزء من اللعبة الداخلية الاسرائيلية ، فقد نجحت به حكومة مناحم بيغن الاسرائيلية في ازالة الاثار النفسية لاجتماع السادات في فيينا قبلها بأيام مع شمعون بيريس زعيم المعارضة الاسرائيلي · وهكذا يكون السادات قد ترك نفسه يستخدم استخداما مهينا في لعبة الحكومة والمعارضة الاسرائيلية دون ان يخرج بأي نصيب خاص به ·

واذا كانت لا تزال هناك حاجة الى دليل جديد على الاتجاه الاميركي نحو افراغ القضية من اي محتوى فلسطيني، فاننا نجد